

شرح أصول الكافي

[365] عبد الله (عليه السلام) قال: ما أعجب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) شئ من الدنيا إلا أن يكون فيها جائعا خائفا. * الشرح قوله (ما أعجب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) شئ من الدنيا إلا أن يكون جائعا خائفا) خوفه كان فوق خوف الخائفين وجوعه مشهور وفي كتب الأحاديث مذكور وقد روى أنه لم يشبع من خبر الحنطة ثلاثة أيام متوالية ولأن اللحم قط وأنه أهضم أهل الدنيا كشحا وأخمصهم بطنا وأنه إذا إشتد جوعه كان يربط حجرا على بطنه ويسميه المشيع وأنه كان يأكل على الأرض ويجلس جلسة العبد، ويخفف بيده نعله ويرقع بيده ثوبه ويركب الحمار العاري ويردف خلفه وأنه رأى سترا نصبته بعض أزواجه على باب داره فقال لها غيبه عني فإنه يذكرني الدنيا وزخارفها فأعرض عن الدنيا بقلبه وأما ذكرها من نفسه وأحب أن تغيب زينتها من عينه وما ذلك إلا لخسة الدنيا ومتاعها في نظره فليكن لك أسوة حسنة به (صلى الله عليه وآله وسلم) وأعلم أن في الجوع فوائد منها صفاء القلب (1) _____ 1 - قوله " إن في الجوع فوائد منها صفاء القلب " أعلم أن النفس الإنسانية مع تعلقها بالبدن وإتحادها مع القوى لها مقام شامخ بنفسه غير متعلق وكلما إزداد جهة تعلقها شدة إزداد جهة تجردها ضعفا وكلما نقص جهة تعلقها قوى جهة تجردها، وهذا أمانة كونها شيئا مستقلا بنفسه مجردا عن البدن ولا يمكن أن يعترف أحد بأن في الجوع صفاء القلب إلا إذ إعترف بأن القلب أي النفس الناطقة غير البدن وإلا كان كمال البدن بالشبع وكما النفس كذلك وقد مرفى الصفحة 311 إستدلال بعضهم على تجرد النفس بوجود الإختيار لها وأنها لو كانت مادية كان جميع أفعالها قهرية إجبارية كضربان القلب والنبض، وقال بعض العلماء أن الإدراك من خواص الموجود المجرد لأن المادة والجسم ليس من شأنهما الإدراك وليس إنطباع صورة في جسم مقتضيا لأن يحس به وإلا لكان جسم مدركا للعوارض الحالة فيه فالإدراك من عالم آخر غير عالم الماديات إلا أن بعض الإدراكات يحتاج فيها إلى آلة كالسمع والبصر وبعضها لا يحتاج كالعقل والآلة ليست بمدركة قطعاً وإنما المدرك من إستعمل تلك الآلة ولا يندعم مستعمل الآلة وإن عجز عما كان يفعل به بواسطة الآلة، كما أن الأعمى لا يقال وجوده بفقد البصر ولا الأصم بفقد السمع ولا المغمى عليه بفقد الحواس كلها فقد يعرض الأغماء فيفيق ويدرك أنه هو الذي كان قال الأغماء مع علومه وملكا ته وليس موجودا جديدا وما يدرك بالالات كل مرة محسوس جديد غير ما إدرك أولا، وأيضا يتبدل الجسم وأجزائه ولا يبقى بعد نحو سبع سنين مما كان شئ مع أن علمه بذاته وبغير ذاته هو الذي كان ولو كان النفس عين البدن أو معلولا له لم يبق له بعد سنين شئ من معلوماته

السابقة فثبت أن الأعضاء آلات ولا يتغير مستعمل الآلة بتبدل الآلة. وقالوا لو كانت العلوم الكثيرة الحاصلة للإنسان خصوصاً للعلماء والحكماء في الفنون المختلفة حالات وعوارض طارئة على دماغهم لتشوشت الصور وتداخلت وإمتزجت وإرتفع الإمتياز بينها كما أن الأصوات المختلفة لو تواردت على السمع لم يتمايز وإذا تحركت الأشياء المختلفة سريعاً مقابل الصبر لم يميز الصبر بينها مع أن الصور العقلية متميزة جداً مع إجتماعها دفعة وجميع علوم ابن سينا المكتوبة في تصانيفه لو كانت حالات عارضة على دماغه وهى محتمة لم يكن عالماً بشئ فثبت أن العلوم كلها عند النفس والدماغ = (*)
